أبي بن خلف الجمحي

• ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٧٧].

اسمه ونسبه:

أبي بـن خلـف بن وهب بـن حذافة بن جمح بن عمـرو بن هصيص ابـن كعـب بن لؤي بـن غالب بـن فهر بن مالـك بن النضر بـن كنانة بن خزيمـة بن مدركة بن إلياس بـن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي الجمحي المكي.

مولده:

ولد في مكة قبل البعثة.

حياته:

كان من سادات قريش، ومن أشد المعارضين والمستهزئين بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكان يلقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العوذ فرسًا أعلفه كل يوم فرقًا من ذرة أقتلك عليه. فيقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أنا أقتلك إن شاء الله**»، فلما رجع إلى قريش، وقد خدشه في عنقه خدشًا غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد. فقالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إن بك بأس. قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق عليَّ لقتلني. فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة، وقد قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما قاله يومئذ: «**اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله**»، فسحقًا لأصحاب السعير[1].

وفاته:

قتله الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة بدر سنة اثنتين للهجرة.

أسباب نزول الآيات

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٧-٧٨].

---

(١) الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء: سليمان بن موسى الكلاعي (٢/ ٦٦). وانظر: الرحيق المختوم (ص٢٤٤).

عن أبي مالك: أن أبي بن خلف جاء بعظم حائل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ففته بين يديه، قال فقال: يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم؟ قال: نعم يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم. قال: فنزلت الآيات التي في آخر سورة يس، ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾، إلى آخر السورة[1].

وعن مجاهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ قال: أبي بن خلف جاء بعظم، فقال: يا محمد، أتعدنا أنا إذا متنا فكنا مثل هذا العظم البالي في يده ففته، وقال: من يحيينا إذا كنا مثل هذا؟

وعن السدى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ قال: نزلت في أبي بن خلف أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومعه عظم قد دثر، فجعل يفته بين أصابعه، ويقول: يا محمد، أنت الذي تحدث أن هذا سيحيا بعد ما قد بلى، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نعم، ليميتن الآخر، ثم ليحيينه، ثم ليدخلنه النار». قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾ وعن عكرمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء أبي بن خلف إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفي يده عظم حائل، فقال: يا محمد، أنَّى يحيي الله هذا؟ فأنزل الله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ﴾، فقال له رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خلقها قبل أن أعجب من إحيائها، وقد كانت**»[2].

---

(١) أخرجه الحارث بن أبي أسامة (٢/ ٧٢٧ رقم٧١٩). وانظر: إتحاف الخيرة المهرة (٦/ ٢٦٠ رقم٥٧٩٨)،

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (١٣/ ٤٤٦)، وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (١٠/ ٣٢٠٢)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٥٩٣-٥٩٤)، وتفسير البيضاوي (ص٤٤٢)، وتفسير الثعالبي (٤/ ١٢)، وتفسير السمعاني (٤/ ٣٨٩).

ومشى أبي بن خلف بعظم بال قد أرم، فقال: يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم؟ ثم فته بيده، ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «نعم، أنا أقول ذلك، يبعثه الله وإياك، بعد ما تكونان هكذا، ثم يدخلك النار». وأنزل الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾، إلى آخر السورة[1].

(١) صحيح السيرة النبوية للألباني (ص٢٠٠-٢٠١).